الفصل الخامس

نماذج من استراتيجيات التفاعل الصفى لتعليم الموهوبين ممن يعانون من التأخر الدارسى

* تمهيد
* المقصود بالتفاعل الصفى، ودوره فى البناء المعرفى للتلاميذ.
* المقصود بالتلاميذ الموهوبين ممن يعانون من التأخر الدراسى
* نماذج من استراتيجيات التفاعل الصفى لتعليم التلاميذ الموهوبين ممن يعانون من التأخر الدارسى

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيـــد:

الاضطرابات السلوكية من أكثر الأمراض النفسية شيوعًا بين الأطفال والبالغين الصغار، وهى تحتاج إلى مزيد من الخدمات الصحية العقلية؛ لأن ظهور الاضطرابات السلوكية يزيد بشكل مثير من انتشار المشاكل السلوكية.

وتصبح الاضطرابات السّلوكية ظاهرةً عندما يعرض التلميذ تأثيرًا مكررًا ونمطًا مستمرًا للسلوك الذى يتسبب فى حدوث تعطيل كبير ومزعج للتلاميذ الآخرين، وقد يتسبب مثل هذا الإزعاج فى تحقيق خلل فى النظام الأكاديمى والاجتماعى السائد فى حجرة الدراسة.

وأهم سمات الاضطراب السلوكى بين الأطفال والمراهقين، هي:

- إصدار سلوك عدوانى تجاه الآخرين، والرد بعدوانية على أفكارهم وآرائهم وتوجهاتهم.
- تخويف الآخرين من خلال صور من الإرهاب أو التهديد أو السلوك المخيف.
- الميل إلى أذية الآخرين جسديًا.
- تعمد تدمير ملكية الآخرين، وتخريب ممتلكاتهم الخاصة.
- عدم التعاطف كثيرًا مع ظروف الآخرين القاسية، دون تمنى الخيرلهم.
- إتسام المشاعر بالقلق والخوف والاضطراب.
- إظهار سلوك قاسى نحو الآخرين، دون إحساس بالذنب أو الندم.
- الإستخفاف بأعمال الآخرين، والميل إلى لومهم مهما كانت أعمالهم رائعة، دون أن

تكون مقاصدهم المصلحة العامة وتطبيق القوانين والتشريعات، وإنما يكون هدفهم الأساسى هو أذيتهم وتدميرهم.

والسؤال: هل يقوم التلاميذ الموهوبين، ممن يعانون من التأخر الدراسى فى الوقت نفسه، ببعض الأداءات السلبية آنفة الذكر؟

الإجابة المنطقية عن السؤال السابق، هى (نعم)، إذ إن تأخر التلاميذ الموهوبين دراسيًا، قد يشعرهم بالدونية رغم امتلاكهم لآليات عقلية جيدة، ناهيك عن عدم اهتمام المدرس بهم، وأحيانًا عدم اهتمامه المطلق بهم، وهذا وذاك قد يدفعهم دفعًا قويًا لممارسة تصرفات خرقاء وشاذة، قد تفوق ما يقوم به المضطربون سلوكيًا، لأنهم يستخدمون ذكاءهم وموهبتهم المكنونتين بطريقة سيئة وشريرة.

وبعيدًا عن الممارسات الشخصية آنفة الذكر، فإن الطفل الموهوب الذى يعانى من التأخر الدراسى، قد يمتلك مجموعة من السمات التى ترتبط بعملية التدريس والتعلم، والتى يمكن وصفها بعدم الانضباط، وبعدم تحمل المسئولية، لأنها تكون من معوقات تحقيق التفاعل الصفي. وهذه السمات، هي:

- لا ينتظم فى دراسته الصفية، ولا يتعاون مع الآخرين فى عملية تعلمه.
- لا يهتم كثيرًا بما يقوم المدرس بشرحه وعرضه، لذلك فإنه لا يستطيع إحراز تقدم ملحوظ فى تعلمه، سواء أكان ذلك داخل الفصل أم خارجه.
- لا يقدر أهمية وقيمة التفاعل الصفى بينه وزملائه، وبينه والمدرس، فى عملية تعلمه.
- لا ينظر بعين الاعتبار إلى قوة تكنولوجيا التعليم فى عملية تعلمه، وإنما ينظر إليها كأدوات التسلية والترفيه.
- لا يقوم بعمل التكليفات البيتية المنزلية التى يطلبها المعلم منه.

ولأن السلبيات السابقة خطيرة للغاية، لأن مخرجاتها قد تدمر أركان التفاعل الصفى، فذلك يدعو إلى دراسة هذا الموضوع من زواياه المختلفة، وذلك ما يتحقق فيما يلى.

أولاً: المقصود بالتفاعل الصفي:

التدريس عملية منظومية تتضمن أنشطة متداخلة، تقوم على أساس تحقيق عمليات: الإعداد والتنفيذ والتغذية الراجعة خلال جميع مراحل التدريس، والتقويم النهائى بعد الانتهاء من التدريس. أيضًا، للتدريس أربعة مكونات متداخلة ومتفاعله فيما بينها خلال جميع مراحله، وهي: أهداف التدريس ومحتوى التدريس وأساليب التدريس وتقويم نتائج التدريس.

تأسيسًا على ما تقدم، تقوم عملية التدريس على أساس التفاعل الصفى وفق مقتضيات مواقف التدريس. بمعنى؛ تتوقف قوة التفاعل الصفى على أساس كونه **عملية اتصال وتواصل بين المدرس والتلميذ، تحدث فى بيئة تعليمية تعلمية، وتهدف رسالة بعينها**. وتكون قوة التفاعل الصفى ضعيفة، إذ تحقق التفاعل من خلال علاقات التأثير والتأثر (الفعل ورد الفعل)، حيث يقوم المدرس بإرسال الرسالة (موضوع الدرس)، ليستقبلها التلميذ ويحاول فهمها. وتكون قوة التفاعل الصفى عالية، إذا تحقق التفاعل من خلال علاقات المشاركة وتبادل الأفكار، عن طريق تبادل الأدوار بين المدرس والتلميذ، حيث يكون كل منهما مرسلًا ومستقبلًا، لأن المدرس يرسل الرسالة ليستقبلها التلميذ، ويحاول فهمها عن طريق فك رموزها، كما أن التلميذ يتحول إلى مرسل عندما يطرح سؤالاً ليجيب عنه المدرس، أو يقدم رأيًا ويناقشه مع المدرس وأقرانه الآخرين.

ولأن عملية التدريس حياة وتفاعل، يجب أن يكون للتلميذ دوره المؤثر الإيجابى فى هذه العملية، وخاصة أن غاية التدريس تتمثل فى جعل التلميذ عضوًا عاملاً

وكاملاً، وبذلك يستطيع الاعتماد على نفسه، ويهتم بصحته الجسمية والعقلية والنفسية، كما يكتسب مقومات الخلق القويم، ويستمتع بحياة هادئة آمنة. وكلما تحققت غايات التدريس من خلال الصلات الإيجابية وثيقة الصلة بين المدرس والتلاميذ، تحققت الأهداف التربوية النبيلة آنفة الذكر.

والفرضية التى يقوم عليها التفاعل الصفى، هي: اجتماع الأفراد فى مكان ما، يعمل على جعلهم يميلون للتواصل لفظيًا أو جسديًا، وبذلك يتبادلون أفكارهم ومشاعرهم، مما يحقق التكيف مع بعضهم البعض، وفيما بينهم.

فى ضوء الفرضية السابقة، يمكن **تعريف التفاعل اللفظى** بأنه:

* أنماط الكلام أو الحديث المتبادل بين المدرس والتلميذ، حيث تعكس هذه الأنماط طبيعة الاتصال بينهما، وتأثيراتها فى المناخ الاجتماعى والانفعالى السائد فى حجرة الدراسة، التى تؤثر بدورها على نتائج التعليم النهائية، وعلى الاتجاهات والتوجهات المتبادلة بين المدرس والتلميذ.
* تأثيرات اجتماعية وعاطفية متبادلة بين المدرس والتلميذ، وهى تعبر عن عمق العلاقة الإنسانية بينهما.
* سلوك لفظى يتحقق داخل حجرة الدراسة، ويقوم على تبادل الكلام بين المدرس والتلميذ، ويمكن ملاحظة هذا السلوك وقياسه باستخدام أدوات قياس بعينها ، يتم تصميمها لتحقيق هذا الغرض.
* تطبيق عملى يستهدف التقدير الكمى والنوعى لأبعاد السلوك اللفظى بين المدرس والتلميذ، حيث يكون هذا السلوك وثيق الصلة ببيئة التعليم والتعلم، وأيضًا وثيق الصلة بالمناخ الاجتماعى والانفعالى السائد فى حجرة الدراسة.
* أسلوب يمكن عن طريقة رصد السلوك التفاعلى بين المدرس والتلميذ بطريقة منظمة أثناء عملية التدريس، وذلك باستخدام أدوات التقييم المناسبة.

* السلوك الأدائى واللفظى اللذان يصدران عن المدرس والتلميذ خلال المواقف التدريسية، وهو يهدف مساعدة المدرس على مراجعة وضبط أسلوبه التدريسى، كما يهدف تعديل أداء التلميذ نحو الأفضل، بما يحقق أقصى درجة ممكنة من تعلمه.
* تكنيك أو استراتيجية تهدف تعرف الأبعاد الكمية والنوعية للسلوك اللفظى وغير اللفظى بين المدرس والتلميذ، خلال مواقف التدريس والتعلم.
* مدخل من مداخل ديناميات الجماعة، يقوم على أساس التسجيل المنظم لكيفية تفاعل المدرس والتلميذ فى الموقف التدريسى، ثم يعمل على تحليل النتائج وتفسيرها.

أما عن دور التفاعل الصفى فى البناء المعرفى للتلاميذ، من المهم الإشارة إلى أنه توجد نماذج عديدة للحوار الإنسانى داخل الفصل الدراسى والتى عن طريقها يمكن تحقيق الحوار النقدى فى البناء المعرفى. وهذه النماذج تلقى الضوء على وصف الدروس فى المراحل التعليمية، كما تسهم فى توضيح طريقة انتقاء المعلم لأنماط الحوار، وفى الربط بينها والعمليات المعرفية.

وتوجد نماذج متعددة للبناء المعرفى على التوالى، حيث يركز أحد هذه النماذج على الطراز المعرفى فى حل المشكلات، بينما يستطرد نموذج آخر فى موضوع البناء المعرفى، لذلك يقوم على أساس ثلاثة من العمليات المعرفية وهي: التعرف، والبناء على أساس التعرف، والبناء المعرفى، حيث يعنى التعرف تحديد المتعلم لهوية النشاط السابق لإشباع الهدف، أما البناء فيعنى حصر العناصر المعرفية ذات البعد التاريخى والبعد الاجتماعى. ويظهر نموذج ثالث كيفية تحقيق البناء المعرفى بين الأقران.

وهناك دوران حاسمان يقوم بهما المدرس، وهما: وضع النشاط الملائم للمبادرة وضبط الحوار الذى يدور حول البناء المعرفى، ولذلك يرتكز دوره فى

الفصل الدراسى فى الملاحظة المباشرة والسهلة، مع مراعاة أن عبارات الحوار تلائم ملاحظة دليل المعلم لعملية البناء المعرفى لدى الطلاب، كما أن مدخلات المدرس فى الحوار (أى ما يقول) تمثل المكون الرئيس للبناء المعرفى الذى يقدمه.

ويقوم المختصون بالبناء المعرفى ومعايير الحوار بتحديد مفهوم الالتزامات الحوارية Commitment، حيث يشارك الأشخاص فى الحديث ويرتبطون ويلزمون بطرائق بعينها تؤثر فى الالتزام بأساليب الحوار النقدى، الذى يمتاز بالسمات النظامية البنائية التى تستدعى الفهم والتواكب بين الآراء التى تجرى بين أطراف الحديث، كما تؤثر فى الحوار الجدلى الذى يشير إلى الالتزام بسيادة طرف من الأطراف المشاركة فى المحادثة على بقية الأطراف، على أساس منطقية وعقلانية الآراء التى يقدمها هذا الطرف. الحوار الجدلى لا يلتزم بالحوار غير الواضح كإطار لتفاعل العمليات المعرفية لدى المشاركين فى المناقشات، كما يعمل على تحديد أشكال الحوار فى بيئة الفصل على أساس أنها تشكل خطوة نحو البناء المعرفي.

إن اكتساب المعرفة وتطبيق التعليمات بمثابة إطارت للتفاعل بين المدرس والطلاب بالفصل، يمكن عن طريقها كشف مدى إتقان المدرس لمهارات أخذ زمام المبادرة فى إدارة الفصل بالنسبة لكيفية تطبيق أساليب الشرح والمناقشة والتلخيص، أيضًا من خلال إطارات التفاعل يقوم الطلاب بعملية الاستقبال، وبذلك يلائمون بين أهدافهم الخاصة وأهداف الدرس من خلال ما يقوله المدرس.

وقد قام العالم مرسر Mercer بإلقاء الضوء على أنماط الحديث فى الفصل المدرسى، كما ربط الإطار المعرفى بنموذج **فيجوتسكى** Vygotsky عن تنمية الفرد وتبادل أطراف الحديث Reasoning، حيث يمثل هذا التبادل عملية اجتماعية يتم خلالها التنمية الشخصية من خلال إجراء مجتمعى.

وبعامة إن أى نموذج للحوار يدور حول البناء المعرفى، يجب أن يسهم فى توضيح وتحقيق الالتزامات ، وذلك من خلال مراعاة الأسس التالية:

١- الحوار وفق أساس، حيث يلتزم المشاركون بتبادل أطراف الحديث والمعرفة، وحيث يقوم المدرس بعرض موضوع الدرس وفق أهدافه المنشودة، وأيضًا بفحص مدى تعرف الطلاب على الخلفية المعرفية حول ذلك الموضوع بما يسهم فى تحقيق الهدف وبناء معرفة مستحدثة.

٢- الحوار المأمول، وهنا يجب الالتزام بالتمهيد لموضوع التعلم، ولذلك يجب أن يوضح المدرس المشكلة ويشجع الطلاب على التعلم والمشاركة من خلال تقديم آرائهم، إذ من المفروض تربويًا عدم التوسع فى دور المدرس بحيث يتدخل فى شئون الطلاب.

٣- الحوار الناقد، حيث يسهم فى تحقيق الفهم والملائمة والتأقلم والتكيف مع وجهات نظر الطلاب المختلفة، وفى تطوير أفكار جديدة، وذلك يثير التحدى والتحدى العكسى للآراء التى يقدمها الطلاب.

٤- الحوار الانعكاسى، وذلك يلزم المشاركين تحقيق التكامل وتعميم الأسئلة التى يثور حولها الجدل، ثم يتم قبولها بعد التأكد من صحتها وصدقها، كما يعمل هذا الحوار على بلورة أفعال ورسم دروس من خلال خبرات الطلاب، وبذلك يكون الحديث حول ماهية العملية بدلاً من التركيز على تحقيق النتائج فقط.

٥- الحوار الخاص بتلقى الدرس، وهو ملزم للمشاركين ليتابعوا البث المعرفى، حيث يقوم المدرس بعرض موضوع الدرس، والذى سبق للمدرس التخطيط لتدريسه من خلال تجهيز أساليب الشرح المناسبة. ومما يذكر يختلف شكل تلقى الدرس، فإما أن يكون عن طريق القراءة النصية، أو عن طريق الشكل التعليمى القائم على الحوار المتبادل بين المدرس والطلاب.

وسمات الحوار فى بيئة الفصل المدرسى، يوضحها الجدول التالى:

شكل الحوار القائم على أساس:	الالتزام الخاص بنمط الحوار	الطريقة/ الوصف	هدف المدرس	هدف الطالب
المأمول	التمهيد إلى التعليم	رسم تصميم فكري	إشراك الطلاب	التعبير عن دور الطلاب
الناقد	الفهم والتكيف مع الآراء المختلفة	الفرض/ الإسهاب، والاختبار والجدل	دعم الجدل وبناء المعرفة	مشاركة الآراء مع ضرورة الإقناع
الانعكاسى	التكامل/ التعميم	البلورة للمفاهيم والتقييم	استنباط الاستنتاجات	رسم صورة للنتائج
توصيل الدرس واستقباله	البث المعرفى	القاء المحاضرات والتوضيح	تفصيل المحتوى	فهم واستيعاب المحتوى

وتتمثل أهم العمليات التنفيذية التى يجب أن يقوم بها المدرس فى إيضاح المصدر المعرفى واستنباط ردود الأفعال واستخدام الوسائط فى إثارة الأسئلة Sourcing & Eliciting & Mediating.

خلاصة القول:

يتمثل الدور المهم والحيوى للمدرس فى تحقيق الإرشاد لتأكيد جدوى التفاعل الصفى بينه والتلاميذ، وبين بعضهم البعض، على أن يعمل جاهدًا من أجل تحويل الحوار فى مواقف التعليم والتعلم، ليكون حوارًا نقديًا. إن مهارات المدرس فى اكتساب مقومات الحوار الناقد تساعد التلاميذ على اكتساب أساسيات معرفية وتربوية قوية تعمل زيادة تركيزهم، وبذلك يستطيعون اكتساب المعرفة، ويقومون بتحقيق وظائفها فى الوقت نفسه. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، إن البناء المعرفى عند الطلاب يمثل مسعى معقد يعتمد على تصميمات المدرس الحوارية الناقدة

خلال المواقف التدريسية. ورغم ذلك، يجب على المدرس أن يبذل جل جهده وطاقته من أجل تحقيق هذا المسعى.

ثانيًا: المقصود بالتلاميذ الموهوبين ممن يعانون من التأخر الدراسى:

إن بعض التلاميذ الموهوبين فى الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة السود من ذوى الأصل الأفريقى، لا يتم إشراكهم فى برامج الموهوبين، رغم وجود حاجة ماسة لاشتراك جميع التلاميذ الموهوبين فى البرامج الخاصة بهم، رغم أهمية وضرورة الاهتمام بقضاياهم الخاصة بالتحصيل.

حقيقة، يعانى بعض التلاميذ السود من التأخر الدراسى، لذا من المهم مناقشة مشكلة ضعف تحصيلهم فى ضوء العوامل الثقافية التى يحتكون بها ويتعاملون معها.

وعند تحديد تعريف مصطلح التأخر الدراسى قد تواجهنا بعض المشكلات، خاصة تعريفه بالنسبة للموهوبين.

ومن أهم هذه المشكلات هو تحديد المعيار الذى على أساسه يتم تحديد ضعف تحصيل التلاميذ. فهناك على سبيل المثال: معيار الذكاء، وانخفاض الدرجات فى الامتحان، وملاحظات المعلمين.

وقد اختلف كثيرون فى الأخذ بأحد هذه المعايير لتعريف التأخر الدراسى، واتفق آخرون أنه يمكن الجمع بين أكثر من معيار لتعريف التأخر الدراسي. فعلى سبيل المثال: المدرسة A قد يكون معيارها مستوى الذكاء، والاختبار التحصيلى، بينما المدرسة B قد تستخدم الاختبار التحصيلى فقط كمعيار للذكاء، أما المدرسة C فقد تستخدم اختبار قياسى، وعلى الرغم من الاختلاف بين المدارس الثلاثة، فإن جميع المعايير السابقة لها دورها فى تحديد مشكلات صعوبات التعلم، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بالتلاميذ الموهوبين ممن يمتلكون بعض الخصائص، التى قد لاتظهر الاختبارات حقيقتها وكينونتها.

ومن جهة أخرى يمكن للعوامل الكمية والكيفية أن تحدد مدى وقوة التأخر الدراسى. فعلى سبيل المثال: المدرسة D قد تعتمد على ملاحظات المعلمين وآرائهم كمعيار، ولذلك قد يعانى أحد التلاميذ من التأخر الدراسى، ولكن المدرس يعتبر أنه يظهر مواهب جيدة، وبالتالى يمكن اعتباره من الموهوبين الذين يعانون من التأخر الدراسي.

وفى هذا الشأن يحتاج المدرس أن يسأل نفسه أسئلة كثيرة، مثل:

* هل التأخر الدراسى يكون دائمًا أم مؤقتًا؟
* هل التأخر الدراسى يكون عامًا أم خاصًا؟
* ما أسباب التأخر الدراسي؟ هل بسبب ضعف الدافعية، أو ضعف الثقة بالذات، أو ضعف علاقة التلميذ بالمدرس وزملائه؟..... وهكذا.

مما سبق نلاحظ مدى صعوبة تحديد تعريف للتأخر الدراسى، والدراسات التالية تؤكد ذلك:

يرى Whitmore (1980) أن ٢٠٪ من الموهوبين يعانون من ضعف تأخرهم الدراسي. ويرى Ford (1995) أن ٤٦٪ من الموهوبين يعانون من التأخر الدراسي. بينما ترى لجنة الموهوبين بأمريكا عام ١٩٩٣ أن ٥٠٪ من الموهوبين يعانون من التأخر الدراسي.

*** العوامل التى ترتبط بالتأخر الدراسي:**

وتتمثل أهمها فى مجموعة من العوامل التى ترتبط بالبيئة التى يعيش فيها التلميذ، وبالأسرة التى ينتمى إليها، وبالمدرسة التى يتعلم فيها، وذلك ما يوضحه الحديث التالي:

١ - العوامل الاجتماعية والتأخر الدراسي:

إن ضعف ثقة التلميذ بذاته، وضعف مستواه الاجتماعى يكون لهما بعض الأثر بتأخره الدراسى، لذا من الضرورى وضع عامل الأصل فى الاعتبار. بمعنى؛ هل

التلميذ الذى لا يقدر قيمة أصله يعانى من التأخر الدراسي؟ وهل فكرة وجود التفرقة العنصرية، سواء أكانت عرقية أو دينية أم سياسية أم اجتماعية أم... إلخ.، هى التى تجعل بعض التلاميذ يرفضون تلك التفرقة بإهمال الدراسة؟

إن بعض التلاميذ قد يتدهور مستواهم التعليمى بسبب شعورهم بالنقص، ولأنهم يعانون من ضغوط اجتماعية كبيرة، كما أن بعضهم يرى أن التفرقة أيًا كانت صورتها كفيلة بأن تضعف تحصيلهم، حتى لو بذلوا قصارى جهدهم.

٢- العوامل الأسرية والتأخر الدراسي:

قد أثبتت قليل من الدراسات تأثير العوامل الأسرية على تحصيل التلاميذ الموهوبين، حيث أظهرت النتائج أنه رغم ضعف المستوى المادى للأسرة، فذلك قد يزيد من دافعية أطفالهم للتقدم، وبالتالى يمتاز هؤلاء الأطفال بارتفاع مستوى تحصيلهم.

والسبب فى تقدم هؤلاء الأطفال رغم أنهم يعيش فى أسر فقيرة أن ذويهم يغرسون فى نفوسهم الثقة فى الذات والاعتماد على النفس ويسعون جاهدين لتنمية قدراتهم الدراسية.

وعليه، فإن أولياء الأمور من مختلف الخلفيات التعليمية عندما يعطون أبناءهم الدافعية المرتفعة، فذلك يحفزهم لتحقيق النجاح رغم ظروفهم المادية السيئة، ويكون دافعًا لتقدمهم، وليس العكس.

ويمكن تحديد أبعاد العلاقة البينية بين الأبناء والآباء فى مثل هذه الأسر، على النحو التالي:

* الأطفال يقدرون جهود الآباء.
* يتابع الآباء مستوى الأطفال ويشجعونهم على النجاح.
* الآباء يثقون فى أبنائهم.

* يعمل الآباء على بناء خطط تثير دافعية الأطفال لتحقيق التقدم الدراسي.
* يقدم الآباء توجيهات وتعليقات إيجابية للأبناء.
* يضع الآباء قوانين واضحة وصارمة فى المنزل لتحديد دور كل فرد، ورغم ذلك تسود علاقات الحب والمودة جميع أفراد الأسرة.

وعلى النقيض مما تقدم، فإن الأسر التى يعانى أطفالها الموهوبين من التأخر الدراسى، تكون طبيعة العلاقة بين الآباء والأبناء على النحو التالي:

* التشاؤم وضعف الأمل عند الآباء، بالنسبة لمستقبل أبنائهم.
* عدم اهتمام الآباء بتعليم الأبناء.
* عدم وضع الآباء آمال إيجابية أو توقعات متقدمة واضحة للأبناء.
* عدم ثقة الأبناء فى قدرات والديهم كآباء صالحين.

٣- العوامل الدراسية والتأخر الدراسي:

توجد عوامل عديدة داخل المدرسة تؤثر سلبًا على تحصيل الطلاب الموهوبين، وتكون من أسباب تأخرهم الدراسي. وفى هذا الشأن، أثبتت دراسة فورد Ford (1995) أن التأخر الدراسى له عدة أسباب، من أهمها، ما يلي:

١- العلاقة السلبية بين المدرس والتلاميذ الموهوبين.
٢- قلة الوقت المخصص لفهم المادة العلمية المقدمة للتلميذ الموهوب.
٣- مناخ الفصل غير الإيجابى وغير المشجع لا يظهر إبداعات الموهوبين.
٤- عدم تفجير طاقات الدافعية الكامنة عند التلاميذ الموهوبين.
٥- عدم مناقشة ودراسة الخلفيات الثقافية المختلفة للتلاميذ الموهوبين، من خلال المناهج الدراسية، الأمر الذى يجعلهم يفقدون اهتمامهم بالمدرسة، لإحساسهم بأن ما يتعلموه ليس له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بهويتهم وبمنهجهم وبسلوكهم الحياتي.

جدول (١)

عوامل ترتبط بالتأخر الدراسي

أولاً: عوامل اجتماعية: ١- غالبًا ما يكون أصدقاء التلميذ المقربين من خارج المدرسة، أو من غير الدارسين لبرنامج الموهوبين. ٢- لا يشارك فى عديد من الأنشطة الصفية واللاصفية. ٣- يرتبط بعلاقة صداقة قوية ببعض ذوى التحصيل المنخفض. ٤- يفتقد للعلاقات الطيبة بينه وزملائه، ولا يلقى قبولاً مناسبًا بينهم. ٥- قد يعيش فى ظروف اجتماعية سيئة (الفقر، وأبناء غير متعلمين، والشعور بالوحدة داخل أسرته).
ثانيًا: عوامل أسرية: ١- تسود المشكلات بين أفراد الأسرة. ٢- مستوى تعليم الآباء، غالبًا يكون ضعيفًا. ٣- قد يكون أحد الوالدين غير موجود (متوفى أو منفصل عن الطرف الآخر). ٤- عادة، يعانى أقارب التلميذ من تدنى فى مستوى التعليم. ٥- إشراف الوالدين على دراسة أبنائهم غير منتظم وضعيف، أو لا يكون له وجود أصلاً. ٦- العلاقة بين المدرسة وأولياء الأمور ضعيفة بدرجة كبيرة، والاتصال بينهم شبه معدوم، ولا يتحقق إلا فى الحالات القصوى الحرجة.
ثالثًا: عوامل المناخ الثقافى فى المدرسة: ١- ضعف توقعات المعلمين بالنسبة لما قد يحققه التلميذ، فى وقته الحاضر، أو بالنسبة لمستقبله. ٢- ضعف المستوى الأخلاقى السائد فى المدرسة، وتدنى مستوى أخلاق المدرسين أنفسهم، فى الوقت نفسه.

٣- تتسم بيئة الفصل بالعدوانية، وتتصف بأنها غير ودودة.
٤- يشعر التلميذ وكأنه كائن غريب بالنسبة للمدرس.
٥- يتقوقع التلميذ حول ذاته، لذا يشعر بالغربة، وتكون علاقاته الإنسانية بالنسبة لزملائه فى الفصل غير حميمية.
٦- يفتقد المدرسون للخلفية الثقافية الناضجة ولقوة التفكير، وغير ذلك من الأمور التى تساعد على تقبل الاختلافات التى قد تسود بينهم والآخرين، فتظهر داخل الفصل بعض أنماط العنصرية، كما أن الاهتمام بتعليم ذوى الخلفيات الثقافية المختلفة يكون شبه معدوم.
٧- افتقار المدرسون للتدريب على برامج تعليم التلاميذ الموهوبين من ذوى صعوبات التعلم.
٨- عدم الاهتمام بتدريب المدرسين على كيفية مواجهة ومقابلة التنوع الثقافى والحضارى بين التلاميذ.

رابعًا: عوامل فردية خاصة بالتلميذ نفسه:

١- تكون دافعية التلميذ ضعيفة.
٢- اتجاه التلميذ يكون سلبيًا نحو التعلم فى المدرسة.
٣- لا يقبل التلميذ الأنشطة التعليمية، سواء أكانت منهجية أم لا منهجية.
٤- لا ينسجم التلميذ مع الأفراد الأكبر سنًا، ولهذا لا يتوافق فكريًا مع المديرين أو الآباء أو الإداريين.
٥- من الممكن أن يخوض التلميذ أكثر من تجربة نفسية سيئة داخل المدرسة.
٦- يشعر بضعف الثقة بذاته، لذا يفتقر إلى أخذ يد المبادأة فى كثير من المواقف.
٧- لا يثق كثيرًا بأهمية الدراسة وبجدوى التعليم نفسه.
٨- قد تكون شخصيته العنصرية ضعيفة.
٩- قد يعانى من مشكلات صحية.

١٠- قد يرى أن النجاح الذى يحققه، يرجع إلى بعض الظروف المناسبة، وليس لقدراته الذهنية وإمكاناته العلمية.
١١- يعانى من القلق الزائد، ومن الخوف المتعاظم، بشأن أداء الامتحانات.
١٢- يعانى من بعض المشاكل فى تعلمه أثناء المذاكرة، مثل: عدم القدرة على: المتابعة أو التركيز أو حفظ المعلومات لمدة طويلة، أو فهم بعض الدروس التى يتعلمها.

ونتيجة للسلبيات آنفة الذكر، يمكن أن تكون سلوكيات وممارسات التلميذ التحصيلية، كما يلي:
١- انخفاض معدل درجات التلميذ فى الاختبارات التى يؤديها.
٢- لا يبذل مجهودًا يذكر بالنسبة لأداء الواجبات البيتية.
٣- يتجنب التنافس والتسابق مع الآخرين.
٤- بسبب تأخره الدراسى، يتجنب مشاركة زملائه الموهوبين فى أى برنامج للمتفوقين، رغم أنه يصنف بأنه من الموهوبين.
٥- لا يواظب على الحضور اليومى، خلال فترات دراسته.
٦- يشاكس ويختلف مع المدرس فى الفصل أمام التلاميذ، أثناء مواقف التعليم والتعلم.

ثالثًا: نماذج من استراتيجيات التفاعل الصفى لتعليم التلاميذ الموهوبين ممن يعانون من التأخر الدراسى:

لأن ضعف التحصيل يعد مشكلة معقدة وخطيرة، فإن التغلب عليه يحتاج لجهود كبيرة من جانب المعلمين والآباء والمسئولين عن التربية والتعلم.

وعليه، يجب على المسئولين مراعاة ما تقدم، من خلال مقابلة المناهج المقررة لاحتياجات التلاميذ، مع الأخذ فى الاعتبار العوامل النفسية والأسرية والمدرسية من خلال:

* الاهتمام بوضع تعريفات كمية نوعية لمشكلة ضعف التحصيل.
* تأكيد الذات وتقديرها عند التلاميذ.
* زيادة مهارات الدراسة لدى التلاميذ.
* إشراك الأسرة فى العملية التربوية، وطلب مساعدتها لتفعيل تعلم أبنائها.
* تقوية العلاقة البينشخصية بين المدرسين والتلاميذ.

خلاصة القول، لابد أن تقدم المدرسة خططًا لعلاج ومواجهة مشكلة التأخر الدراسى، بحيث تكون تلك الخطط قابلة للتعديل والتغيير حسب ظروف وإمكانات التلاميذ، وبحيث تهتم باحتياجاتهم ومطالبهم الدراسية والشخصية.

إن من أهم المشكلات التى تواجه الآباء ضعف تحصيل أبنائهم، لأن ذلك الأمر يمثل لهم حيرة وارتباك وقلق. وتزيد تداعيات مشكلة ضعف تحصيل التلميذ، إذا كان موهوبًا، لأنه لا يستطيع إظهار كافة قدراته التعلمية.

وكلما حددنا المشكلة آنفة الذكر مبكرًا، فإنه يسهل حلها. ولمواجهتها لابد من تحديد عواملها، بشرط مواجهة كل عامل من تلك العوامل من خلال الاتحاد بين المعلمين والآباء والمسؤولين التربويين والأكاديميين على السواء.

جدول (٢)

استراتيجيات لزيادة مستوى التحصيل الدراسي

استراتيجية (١)

وهدفها الأساسى، هو:

* تأكيد قدرات التلميذ، التى تساعده على تحقيق مستويات عالية فى دراسته.
* تقديم دعم عاطفى واجتماعي يتوافق مع مشاعره الإنسانية النبيلة.

وتقوم الاستراتيجية المقترحة على تحقيق الخطوات الإجرائية التالية:

١ - خلق فرص مناسبة للتواصل بين المدرسين والتلاميذ.

٢- الاهتمام بزيادة دافعية التلاميذ نحو عملية تعلمهم.

٣- مناقشة التلميذ فى الأساليب التى يتبعها فى مذاكرته، وتقديم النصيحة أو المشورة له بتعديلها إذا كان الأمر يستوجب ذلك.

٤- استخدام أسلوب التعلم حتى التمكن.

٥- تعديل أساليب التدريب والممارسة خلال الدراسة، سواء أكانت نظرية أم عملية.

٦- العمل على تحقيق التعليم الجماعى، وتأكيد أنشطة المجموعات التعاونية.

٧- الاهتمام ببناء تعليم متنوع الثقافات.

٨- إشراك الآباء ليسهموا مع المدرسين، وأيضًا مع أبنائهم، فى تحقيق جميع الخطوات السابقة.

استراتيجية (٢):

وهدفها الأساسى، هو:

* مساعدة التلميذ على زيادة دافعيته للتعلم.
* زيادة مشاركة التلميذ فى العمل الأكاديمي.

وتقوم الاستراتيجية المقترحة على تحقيق الخطوات الإجرائية التالية:

١- تقديم التغذية الراجعة الثابتة والمنظمة.

٢- التركيز على اهتمامات التلميذ فى شتى المناحى.

٣- التنويع فى أساليب الدراسة.

٤- تأكيد جدوى التعلم النشط.

٥- الاهتمام بالمكتبات.

٦- الاهتمام بالتعلم متنوع ومتعدد الحضارات.

٧- مساعدة التلميذ على فهمه لذاته وكينونته.

٨- استخدام القدرة الحسية كأسلوب للتعلم.

استراتيجية (٣):

وهدفها الأساسى، هو:

* تحسين مستوى التلميذ الأكاديمى فى مجال بعينه، وخاصة إذا كان يعانى من مشكلة فى هذا المجال.

وتقوم الاستراتيجية المقترحة على تحقيق الخطوات الإجرائية التالية:

١- تدريب التلميذ على تنظيم الوقت دراسيًا وحياتيًا.

٢- استخدام التعليم الفردى والتعليم الجماعي فى عملية تعلمه.

٣- استخدام الأنشطة التربوية المصاحبة، سواء كانت منهجية أم لا منهجية.

٤- تقديم وتوفير الاستشارات والتوجيهات التى يحتاجها التلميذ.

وبعد عرض الاستراتيجيات الثلاثة السابقة، من المهم بمكانة أن نتطرق إلى موضوع غاية فى الأهمية، وهو كيفية التغلب على التأخير الدراسى الذى قد يعانى منه بعض التلاميذ الموهوبين. وفى هذا الشأن نقول:

عادة ما يتم قياس التأخر الدراسى من خلال المقارنة بين مستوى الذكاء IQ ومعدل الدرجات فى الاختبارات.

ومن الصعب تقديم تقييم حقيقى للموهوبين المتأخرين دراسيًا؛ لأن العوامل الاجتماعية والثقافية والأسرية تؤثر عليهم وتمنعهم من التعبير عن أنفسهم، لذلك يتم استخدام وسائل تقويم بعينها لتحديد ما إذا كان التلميذ الذى يعانى من ضعف التحصيل الدراسى بالفعل موهوبًا أم لا. وفى هذا الشأن، هناك عدد من العوامل التى يجب أخذها فى الاعتبار، وهي:

١- معايير خاصة بقياس الذكاء.

٢- اختبار المستوى الأكاديمي.

٣- تقييم الحالة النفسية.

٤- آراء الآباء والمعلمين.

٥- مراقبة المتخصصين.

٦- اختيار الاهتمامات.

تهدف معايير تحديد الموهوبين تحديد نقاط ضعفهم وقوتهم، ناهيك عن أنها تهيئ للتلميذ بيئة تعلم تساعده على النجاح. ودون أخذ المعايير السابقة فى الحسبان، قد يُهمل التلميذ الموهوب تعلميًا، قبل أن يلاحظه أحد، لأنه يعجز عن إثبات تفوقه. حقيقة قد يكون مستوى التلميذ جيدًا، ولكن هذا المستوى لا يتناسب مع قدرته. إن التأخر الدراسى مشكلة قومية ينتج عنها خسارة كبيرة فى القدرات الإنسانية، وقد أكدت الدراسات انتشار وضعف التحصيل الدراسى بين الموهوبين فى المدارس العامة بنسبة ١٠٪: ٢٠٪.

ومن المهم مقابلة المشكلة السابقة باهتمام كبير، خاصة أنه بالنظر إليها، يمكن تحديد ستة أسباب مختلفة للتأخر الدراسى، كل منها تحتاج لأساليب مختلفة فى علاجها. بالفعل، مشكلة التأخر الدراسى مشكلة عميقة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا توجد أية دراسات تتناول هذا الموضوع (مساعدة الموهوبين من ضعاف التحصيل فى استغلال أقصى إمكاناتهم الذهنية لتحقيق التقدم فى مستواهم التحصيلي).

إن للآباء دور جيد فى زيادة مستوى تحصيل أبنائهم، خاصة إذا كان هناك اتصال وثيق الصلة بين الآباء والمدرسة.

بالإضافة لذلك يحتاج التلاميذ أن يشعروا بالحب والتقدير من قبل آبائهم، كما يجب أن يكون الآباء قدوة جيدة لأبنائهم؛ لأن هذا مفيد جدًا للتلاميذ، ويقلل من تأخرهم الدراسي.

لا يجب أن يكون الآباء قاسين مع أبنائهم الذين يعانون من التأخر الدراسى، وعليهم اتباع النصائح التالية، والأخذ بها وتطبيقها إجرائيًا لمساعدة أبنائهم.

جدول (٣)

تحديد نوع المشكلة والتغلب عليها

الخصائص	التوصيات
النوع الأول: تجنب تحمل المسئولية	
* نسيان المسئوليات التى يجب أن يلتزم بها التلميذ. * عدم تحديد أهداف واضحة ومحددة. * الخوف من تحمل المسئولية. * الاعتماد على الآخرين. * لا يهتم بتقدم الآخرين ونجاحهم. * يستسلم التلميذ سريعًا، إذا كانت المواجهة صعبة بدرجة ما. * يقدم أعذارًا وحججًا لا نهائية لتبرير ما يقع فيه من أخطاء. * يقلل من قيمة نجاح الآخرين. * غالبًا يكبت قلقه وخوفه الدراسيين. * يفتقد الرغبة فى التحدى والتسابق مع الآخرين.	* مع صغار السن، يجب وضع أهداف واضحة ومحددة. ومع الكبار سنًا، يجب مساعدتهم ليضعوا لأنفسهم أهدافًا خاصة وواقعية. * عدم قبول أهداف التلاميذ، إذا كانت غير فعالة. * تحديد أوقات محددة للمذاكرة. * مساعدة التلاميذ على تنظيم الوقت. * معارضة آراء التلاميذ، إذا كانت خاطئة. * تأكيد أهمية خلق فرص تعلم جيدة لهم. * تقديم نماذج خاصة للأطفال الصغار (نماذج تقويم) فى المدرسة والمنزل. ومع الأكبر سنًا يتم تقديم الدعم اللازم لهم. * تقديم الدعم بهدوء سواء للأطفال الصغار أو الأكبر سنًا.

	* تعليم التلاميذ مهارات التواصل الاجتماعي. * الحصول على مساعدة المتخصصين إن لزم الأمر، لضمان نجاح التلاميذ.
النوع الثانى: القلق	
* لديه قلق زائد (حالة مرضية). * يزيد من تقدير قوة العقبات والمشكلات التى تواجهه. * يسعى نحو الكمال ويكره وقوعه فى الأخطاء. * يسعى عادة للحصول على رضا السلطات المحيطة به. * لديه قدرات شخصية قوية.	* دراسة ذلك القلق وتقديم أساليب لعلاجه. * تقليل تأكيد أهمية التنافس حتى لايتحول إلى صراع. * تشجيع الأعمال الإبداعية. * معارضة حديثه أو توجهه السلبى، (مثل: الأمر صعب جدًا على ولا أستطيع القيام به). * تقديم الدعم المناسب والتشجيع الهادئ. * تعليم التلميذ مهارات التواصل الاجتماعي. * الحصول على المساعدة إن لزم الأمر من ذوى الاختصاص فى مشكلات التعلم، لضمان نجاح التلميذ.
النوع الثالث: البحث عن الذات	
* عادة ينغمس فى الإجابة على الأسئلة التالية:	* التواصل معه وتقبله كما هو دون شروط.

من أنا؟ ما الهدف من وجودي؟ كيف يرانى الآخرون؟ * يدخل فى مناقشات كثيرة عاطفية وفلسفية. * قد يعبر عن قلقه فى محاولات البحث عن ذاته واستقلاله وشعوره بالرضا عن الذات. * يتحمل مسئولية اختياره. * يشوبه الكثير من التردد.	* الاستماع والإنصات لمناقشاته مع تقديم النصح حول كيفية تحديد هويته. * تحديد مشاكله ومساعدته فى حلها. * مساعدته فى تحديد المهنة التى يرغب فى العمل بها. * تقديم خطوات عملية لما يجب أن يقوم به لتساعده فى ممارساته الدراسية.
النوع الرابع: فقدان التوازن، افتقاد النظام	
* يرفض العادات والقوانين الاجتماعية السائدة ويعارض حقوق الآخرين دون سبب. * يسعى للحصول على السيطرة والسلطة على الآخرين حتى يشعر بالأمان. * قد يتصرف بعدوانية ثم يسعى نحو استعطاف الآخرين للعفو عما يقع فيه من أخطاء. * لا يسامح. * يلوم الآخرين على المشكلات حتى لو كانت مشكلاته هو شخصيًا. * يقلل من احترام ذاته أمام الناس.	* إظهار التعاطف. * مساعدة التلميذ على تقبل الآخرين وإعطائهم حقوقهم. * تعليم التلميذ أساليب السيطرة على الذات. * التركيز على الأمور والأفكار التى يحترمها ويقدرها. * تأسيس بيئة آمنة للتلميذ. * تأمين المساعدة لهم من قبل المتخصصين فى مجال التأخر الدراسي.

النوع الخامس: السلوك المتناقض	
* يتصرف بعدوانية مع السلطات ويعارضها. * يخلق فجوة بينه وبين أصحاب السلطات من خلال التفوه بعبارات حادة (مثل: لست أنا الذى يستكين لآراء الآخرين). * يعارض السلطة والنظام مع علمه بوجود نتائج سلبية تترتب على ذلك. * عادة يكون له تاريخ مرضي. * عادة يشعر بالإحباط لقلة حظه وضعف الفرص المقدمة لديه.	* مساعدة التلميذ على تجنب الصراع مع السلطة. * تعليم التلميذ التواصل الاجتماعى السليم. * تقديم فرص مناسبة، يستطيع التلميذ من خلالها تحقيق النجاح المنشود. * مساعدة التلميذ فى بناء توقعات معقولة وواضحة. * إلقاء الضوء على إمكانيات التلميذ الحقيقية. * تشجيع التلميذ على طلب المساعدة من الآخرين. * مساعدة التلميذ على فهم أبعاد شخصيته بشكل إيجابي. * تشجيع التلميذ ليفهم أفكاره الخاطئة، ويحاول تعديلها.
النوع السادس: الخوف وفقدان الأمن	
* يعانى من العنصرية بسبب اللون الأبيض أو الأسود، أو بسبب المستوى الاقتصادى والاجتماعي. * على الرغم من كونه الضحية فى حالات كثيرة، فقد يراه كثيرون أنه	* مساعدة التلميذ على التنفيس عن تجاربه بالتحدث عنها. * الكشف عن جانب التلميذ المضيئة والطيبة.

مسئول عن العنصرية الموجهة نحوه. * يعانى من مخاوف العزلة الاجتماعية. * يفقد معنى الأمن عادة، ويخفى قدراته حتى عن نفسه.	* مساعدة التلميذ لإدراك الاختلاف بين الناس، على أساس وجود شخص سئ وآخر طيب. * تأكيد أهمية أن يحترم التلميذ أصوله العرقية. * مساعدة التلميذ فى خلق بيئة آمنة من حوله. * تعليم التلميذ أساليب التواصل الاجتماعى مع أفراد مختلفى الثقافات والأفكار. * تأكيد وجود علاقة طردية بين الجهد المبذول والنتيجة.

إن أكثر المواقف التى تثير الرعب فى نفوس أولياء الأمور والآباء، إدراكهم أن تحصيل أبنائهم الأكاديمى المنخفض لا يتناسب ـ مطلقًا ـ مع مستواهم وقدراتهم العقلية رفيعة المستوى، حيث يتم إدراجهم تحت مسمى ضعاف التحصيل الدراسي. ويختلف الكثيرون حول المقصود بفحوى ومضمون التأخر الدراسى، ولذلك يتساءلون: أين يبدأ؟ وأين ينتهي؟ فمثلاً: قد يكون الطفل الموهوب ضعيفًا فى مادة الرياضيات، ولكنه يقوم فى الوقت ذاته بمهام غاية فى الصعوبة وبنجاح فى مادة القراءة، هل يمكن اعتباره طفلاً يعانى من تأخر دراسي؟ هل يكون التأخر الدراسى بشكل مفاجئ أو يكون بسبب سلسلة متوالية من الفشل فى فترة زمنية محددة؟ إن التأخر الدراسى ظاهرة معقدة ومتشابكة، كحال الأطفال الذين يعانون منه.

وهنا نؤكد ـ مرة أخرى ـ تعريف التأخر الدراسى بأنه: **ذلك التناقض بين مستوى تحصيل التلميذ فى أحد المواد الدراسية، وقدراته التى تظهر فى بعض الاختبارات.** قد تظهر القدرة الهابطة للتلميذ العادى أو التلميذ الذى يعانى من صعوبات تعلم كأنها واضحة ومفهومة ومحددة، ولكنها تبدو غامضة ومحيرة بالنسبة لأولياء الأمور والمعلمين بالنسبة للتلاميذ الموهوبين. إن التأخر الدراسى يعتبر جزءً من حياة الأطفال العاديين، حيث يمكن استبداله وتعديله بسهولة، كما يعتبر التأخر الدراسى محدد بمواقف ثابتة، ولكن ضعاف التحصيل من الموهوبين غالبًا ما يتوقفون عن ممارسة الأنشطة الخارجية، مثل: الرياضة أو المناسبات الاجتماعية أو وظائف ما بعد المدرسة.

والتلميذ الذى يكون متأخرًا دراسيًا فى كل المواد الدراسية، يُنفى عنه أى تقدم أو نجاح قد يظهره فى باقى الجوانب، ولذلك من الأفضل وصف الطفل بأنه متأخر دراسيًا فى الفن أو الرياضيات، دون وصفه بأنه تلميذ ضعيف فى تحصيله الدراسى فقط. يختلف التأخر الدراسى من وجهة نظر التلاميذ والمدرسين، لذلك نجد أن بعضهم يصفه بأنه جيد أو مقبول، لذا من المهم جدًا تحديد معايير النجاح والفشل عند تعريف التأخر الدراسى.

عادة ما يرتبط التأخر الدراسى بتقدير الذات، أى مفهوم التلميذ حول ذاته، لذلك فإن الذين يعانون من التأخر الدراسى قد يرفضون المحاولة: لماذا أحاول؟ لن أنجح أبدًا، حتى لو نجحت سيعتبر نى الناس غشاشًا. وعليه فإن التلميذ الذى ينظر لمستواه العلمى بأنه ضعيف، أو يحكم عليه بالتدنى والهبوط، يصعب عليه جدًا أن يحاول أن يغير أو يفكر فى تحدى نفسه أو الآخرين بنجاح.

ولعلاج التأخر الدراسى، توجد ثلاث استراتيجيات مفيدة، لأنها تساعد فى التعامل مع التلاميذ ضعيفى التحصيل، وهي:

*** الاستراتيجية التدعيمية:**

حيث يجب خلق جو تربوى اجتماعى يقوم على التفاعل الصفى بين المدرس والتلاميذ، وبين التلاميذ بعضهم البعض داخل الفصل، فيشعر التلميذ بأنه عضو فى جماعة، أو فرد من عائلة بدلاً من شعوره بالغربة، ويتحقق ذلك من خلال تخصيص وقت ليتحدث فيه التلميذ عن اهتماماته أو تصميمه لبعض أنشطة المناهج.

*** الاستراتيجية الذاتية:**

حيث تقوم تلك الاستراتيجية وفقا لرؤية باركى ونوفاك (Purkey and Novak) على فكرة أن تقدير الذات والتقدم الأكاديمى وثيقا الصلة ببعضهما البعض، وعليه فإن الفصل الدراسى الذى يخلق جوًا من الاتجاهات الإيجابية يشجع التحصيل الدراسى، وذلك يمكن تحقيقه بسهولة من خلال التفاعل الصفي.

*** الاستراتيجية العلاجية:**

إن المعلم الناجح هو الذى يعلم أن التلميذ ليس كاملاً فى جميع جوانبه، ولهذا فإن له بعض نقاط الضعف، وكذلك له بعض نقاط القوة. بمعنى؛ أنه مزيج إنسانى يتركب من إيجابيات (نواحى القوة)، ومن سلبيات (نواحى الضعف)، وهذه النواحى تتفاعل فيما بينها، لتظهر فى صورة تجليات فى بعض المواقف، أو صورة تداعيات فى بعض المواقف الأخرى.

لذلك، تهدف هذه الاستراتيجية العمل على أن يتمكن المدرس من تقوية نقاط القوة الخاصة بالتلميذ وتقديم أساليب تعلم علاجية لنقاط ضعف هذا التلميذ، على أن يتم تقديم هذا العلاج للتلميذ فى جو يشعره بالأمان. ويكمن سر نجاح التلميذ فى عزم وتكاتف المدرس ووالديه معًا لتشجيع التلميذ عند حدوث أى تغيير إيجابى فى أداءه، حتى ولو كان بشكل بسيط جدًا.

*** المشاركة فى برامج الموهوبين:**

إن الطلاب الموهوبين فى المدارس العامة، ممن يعانون من ضعف التحصيل الدراسى، لابد أن يكون لهم الحق فى الاشتراك فى البرامج المخصصة للموهوبين. ويجب أن تناسب تلك البرامج قدراتهم التعليمية، كما يجب ـ فى الوقت نفسه ـ أن تناسب احتياجاتهم الدراسية والحياتية.

إن مشاركتهم وعدم حرمانهم من برامج الموهوبين، لهو حق أصيل لهم، يمثل مطلبًا إنسانيًا عامًا.

*** استراتيجيات تتمحور حول دور الأسرة بالنسبة للموهوبين الذين يعانون من التأخر الدراسى:**

فيما يلى بعض الاستراتيجيات المقترحة ووجهات النظر المختلفة حول دور الأسرة بالنسبة لإمكانية منع حدوث التأخر الدراسى عند التلاميذ، مع تقديم بعض أساليب العلاج المناسبة لهذه المشكلة.

*** استراتيجية التدعيم:**

عادة يرغب الموهوبون أن يتواجدوا فى جو يخلو من السلطة، ويتسم بالمرونة، ويحترم عقليتهم، لكن تحقيق هذا الأمر يحتاج لتطبيق قوانين ونظم تربوية معقولة، كما يتطلب تدعيم تغذية راجعة إيجابية وفورية. وعلم الرغم من أن ما سبق بالنسبة للتلاميذ العاديين يبدو مقبولاً، لكن الأمر بالنسبة للتلاميذ الموهوبين قد يختلف عن تلك المنهجية، لأنهم عندما يصلون لنقطة من القوة العقلية التى تسمح لهم باتخاذ قرارات فاعلة، فذلك قد يحتاج لحكمة وخبرات لا يملكونها.

ويحتاج الأطفال من صغار الموهوبين لمن يستمع لأسئلتهم من الكبار البالغين، دون التعليق عليها بأسئلة مقابلة. بمعنى؛ من المهم الإجابة على أسئلة الموهوبين الصغار سريعًا حتى لا يشعرون بأن الكبار يتحكمون فيهم، فذلك يمنعهم من

التواصل مع الكبار. إذًا يجب تشجيع الأطفال الموهوبين أن يقدموا حلولاً للمشكلات التى يقابلوها بإجاباتهم الخاصة؛ لأنهم غالبًا ما يختارون أفضل الحلول المطروقة. وعلى صعيد آخر يجب على الآباء أن يستمعوا بحرص لأبنائهم، ثم يقدمون تعليقاتهم وملاحظاتهم حول ما يقولون. ومن المهم بمكانه أن لا يتبرع المدرسون أو الآباء بحل مشاكل التلاميذ، إذا كانوا قادرين ـ بالفعل ـ على حلها، لأن ذلك يشعرهم بالفخر والنجاح، وقبل كل شئ يوجههم الأمر السابق لممارسة أنشطة وأهداف تعكس قيمهم واهتماماتهم واحتياجاتهم الخاصة، وليس فقط اهتمامات المدرسين أو الآباء. ما تقدم، يستوجب تخصيص وقت مناسب ليكون الأطفال مشاركين فاعلين فى أداءات الأنشطة اليومية العادية. فمثل كل الأطفال الصغار العاديين، يحتاج ـ أيضًا ـ الأطفال الموهوبون للتواصل مع من يفهمهم، ومن يدعمهم إنسانيًا وفكريًا ودراسيًا.

*** الاستراتيجية الذاتية:**

سواء شئنا أم أبينا لا يمكن أن ننكر أن الموهوبين يملكون قدرات استثنائية تعتمد على قبول الذات من جهة، وعلى مفهومهم حول الذات من جهة أخرى.

وفى هذا الشأن، من المهم الإشارة إلى أن الطفل الموهوب ـ غالبًا ـ لا يكون سعيدًا، دون استخدامه لقدراته الاستثنائية بأعلى طاقاتها الظاهرة الواضحة أو الكامنة الخفية.

ومن المهم أن يرى الآباء وأولياء الأمور ذلك الأمر، ويعتبرون أن نمو أطفالهم العقلى هو أداة ووسيلة للوصول للغاية الأسمى، وهى احترام إنسانية أطفالهم، وبذلك لا تتمحور الاهتمامات الأصلية للآباء وأولياء الأمور حول النمو العقلى للأطفال فقط.

إن خلق بيئة تعلم مناسبة للطفل يخلق لديه حب التعلم، فذلك الصغير الذى يحب الإطلاع والمعرفة قد يسأم هذا الأمر بسهولة وبسرعة، ولا يرغب فى مواصلة التعلم إن لم يجد بيئة التعلم المناسبة. فالمدرس الذى يفتقر لآليات ومقومات التفاعل الصفى، قد يجعل عملية التعلم صعبة للغاية، ويحول الفصول إلى بيئة تعلم سلبية قد تصل بالمتعلم بسهولة إلى الفشل؛ لأنها قد تمثل سجنًا كبيرًا بالنسبة له.

ومشكلة صعوبات التعلم والتأخر الدراسى تكمن فى الفجوة العميقة بين نظم التدريس وأساليب تعلم التلاميذ، فذلك قد يزيد من صعوبة تعلم بعض المواد الدراسية، مثل: الرياضيات واللغات الأجنبية. إن هؤلاء التلاميذ يحتاجون لنصائح البالغين حول تغيير بعض أساليب تعلمهم، كما يحتاجون لبيئة تربوية تقدم لهم أساليب التعلم التى يفضلونها. أما التلاميذ الأكبر سنًا، يمكنهم المشاركة فى الأنشطة التى توسع قدراتهم، وتنمى مواهبهم، وتزيد معلوماتهم.

فبعض التلاميذ من كبار السن، قد يهتمون بالتعلم ذاته، بدلاً من التعلم من أجل تحصيل درجات عالية فى الاختبارات. ومثل هؤلاء التلاميذ الذين قد يقضون ساعات فى عمل مشروع غير أكاديمى، يجب تشجيعهم لتنمية نشاطات ترتبط بالدراسة، وأيضًا يجب تشجيعهم على تنمية اهتماماتهم، خاصة تلك التى سوف تساعدهم فى تحديد مهنهم فى المستقبل، كذلك يجب أن نذكرهم بأن المدرس قد لا يتعاطف معهم إن لم يقوموا بعمل الواجبات. إن عادة التركيز على :

١ - تحديد مهنة المستقبل.

٢ - حل المشكلات بشكل إبداعي.

٣- اتخاذ القرارات.

٤ - خلق وتحديد الأهداف قصيرة المدى أو طويلة الأجل.

لهى أمور تساعد التلاميذ فى بناء التحصيل، ورفع مستواهم نحو الأفضل.

كذلك توفير خبرات محددة، ترتبط بواقع المهمة التى يرغبون فى تحقيقها، قد تخلق لديهم دافعية كبيرة نحو تقدمهم الأكاديمي.

*** استراتيجية التشجيع:**

وهناك خطأ يقع فيه كثير من الآباء، وهو تأكيدهم على الناتج بدلاً من الاهتمام بالتحصيل القائم على الفهم. وحيث إن الفرق بين ممارسة تشجيع الطفل وفرض الضغط عليه، قد يبدو بسيطًا فى شكله، ولكنه يكون عميقًا ومهمًا فى مضمونه، إذ أن أساليب الضغط تؤكد دائمًا على الناتج، لذلك لا يتم مدح الطفل إلا إذا حصل على جائزة، بينما أساليب التشجيع تهتم بالخطوات التى يقوم بها الطفل، وبالجهد الذى يبذله، وبالتحسن الذى يحققه، وبالتقدم الذى وصل إليه، وذلك يترك أثرًا إيجابيًا ومنعشًا فى نفس الطفل.

وإذا عرفنا أن التأخر الدراسى قد يصاحبه حرمان التلميذ من التشجيع الذى يأمل فيه، مما يؤثر سلبًا على شخصيته فى جميع جوانبها، لذلك يجب أن يستمع الوالدين لأنفسهم جيدًا، ويخبرون أبنائهم كم تكون سعادتهم بالغة وشاملة وعظيمة بهم، عندما يحاولون بذل الجهد المطلوب منهم.

*** الاستراتيجية العلاجية:**

من المهم بمكانة تحذير الآباء من نتائج إحباط أبنائهم، عن طريق لامبالاتهم أو صمتهم تجاه ما يقومون به، أو من خلال تعليقاتهم عن ما يقومون به، مثل: "لو أنت موهوب، فلماذا رسبت فى مادة..."، أو مثل: "لقد أعطيت لك كل شئ فلماذا أنت هكذا، لم تتحرك قيد أنملة للأمام"، فمثل تلك التعليقات دائمًا تكون غير مجدية.

وعلى صعيد آخر، فإن التنافس والتسابق المستمرين قد يؤديان للتأخر الدراسى، خاصة إذا كان الطفل يمارس لعبة بعينها، قد يخسر فيها، أو يحرز فوزًا باهتًا.

إذًا يجب تجنب مقارنة الأطفال بالآخرين، بل يجب أن يُساعدهم ذويهم من

جهة، وأن يساعدهم المدرس من جهة أخرى، وخاصة بعد الخسارة. ويمكن تحقيق ذلك عن طريق:

١- برامج تنظيم الوقت.

٢- التدريب على مهارات الدراسة.

٣- إثارة دافعية الطفل للتعلم.

٤- الاستعانة ببعض المعلمين من المتخصصين فى مجال تعليم وتعلم ذوى الاحتياجات الخاصة.

٥- اختيار برامج تعليم وتعلم الموهوبين ممن يعانون من مشكلات دراسية بعينها بعناية كبيرة.

وبعد أن تحدثنا عن دور المدرس، وأيضًا عن دور ولى أمر التلميذ الموهوب الذى يعانى من صعوبات فى تعلمه، ننوه إلى أن المعلم الخاص يكون مفيدًا جدًا للموهوبين ذوى بعض صعوبات التعلم، عندما يتم اختياره بعناية، فذلك يناسب اهتماماتهم ويتوافق مع أساليب تعليمهم. عندما لا يفهم التلميذ ما يتعلمه، أو تكون برامج تعلمه غير مناسبة، فذلك يُؤدى للضرر أكثر من النفع.

خلاصة القول:

بعض التلاميذ ـ خاصة ذوى القدرات العالية ـ يسهل عليهم تحقيق التفوق الدراسى خاصة مع توافر البيئات التربوية المناسبة. لكن قد يعانى بعض الموهوبين من ضعف التحصيل، إذا لم يستطيعوا ترتيب أولوياتهم. والبعض الآخر من الموهوبين قد لا يعانون من ضعف التحصيل بالفعل، ولكنهم يتخيلون ذلك، مما يؤثر سلبًا فى تحصيلهم، وذلك يمكن علاجه من خلال تنظيم مناهج مختلفة، تخلق لدى هؤلاء التلاميذ الاعتماد على الذات، وتقوى فهمهم لذواتهم.

ويبرز الحديث السابق حقيقة مهمة، مفادها: إن الاتحاد بين الآباء والمعلمين يخلق جوًا مناسبًا للأطفال، ويشجعهم على التقدم والاستفادة من إمكانيات ومواهب هؤلاء الأطفال.

*** الاستراتيجية العامة:**

وتركز هذه الاستراتيجية على الجانب السلوكى للموهوبين المتأخرين دراسيًا، حيث تعمل على تعديل سلوكهم نحو الأفضل، عن طريق مجموعة الإجراءات العملية التى يمكن أن تسهم فى تحقيق الهدف السابق.

وأهم هذه الإجراءات، ما يلي:

- تحضير التلميذ نفسيًا، وشد انتباهه إلى أهمية أن يكون المدرس بالنسبة له القدوة والمثل الأعلى، الذى يجب الاحتذاء به، قولاً وفعلاً.
- الإشارة إلى إمكانية تحقيق التفوق عن طريق اتحاد جهد التلميذ مع جهود نظرائه الآخرين، حتى لو كانوا من المتأخرين دراسيًا.
- سؤال المدرسين السابقين ممن كانوا يقومون بتدريس الموهوب المتأخر دراسيًا فى سنوات سابقة، عن الطرق التفاعلية التى اتبعوها، فأثرت إيجابًا على هذا التلميذ.
- مواجهة التلاميذ المتأخرين دراسيًا مع نظرائهم العاديين، ليتعرفوا على طبيعة الممارسات الدراسية التى يقومون بها، والتى تمثل نقاط فاعلة لإنطلاقاتهم التعلمية.
- توجيه التلاميذ لتحقيق سلوكيات هادفة، عن طريق طلب المعونة والمساعدة ممن يفوقوهم فى القدرات.
- المتابعة المستمرة لسلوك المتأخرين دراسيًا، وإرشادهم لكيفية تعديل سلوكهم نحو الأفضل.
- وضع جداول زمنية لعلاج التأخر الدراسى عند بعض الموهوبين، على أن يتابع المدرس مدى انتظامها ومدى تأثيرها، ثم يقوم بضبط استراتيجيات التدريس وفقًا لذلك.

- عقد جلسات استراحة تستعمل لتهدئة السلوك الفوضوى الذى قد يصدر من التلاميذ، كما يمكن استخدامها كراحة إذا احتاج التلميذ ذلك لسبب يتعلق بتأخره الدراسي.
- فى أنشطة المجموعة، يجب إقرار الاسهامات التى يمكن أن يقدمها الموهوب المتأخر دراسيًا.
- وضع خطة بديلة للتلميذ، إذا كانت الخطة الأولى لا تناسبه، بشرط التأكد من سلامة ومناسبة الخطة الثانية للتلميذ.
- معاملة الموهوب المتأخر دراسيًا كفرد يستحق الاحترام والتقدير.
- البحث عن المداخل المناسبة التى يمكن عن طريقها التحدث عن جوانب قوته، والجوانب التى يعانى صعوبة فيها، وأيضًا التحدث عن أهدافه الحالية والمستقبلية.
- تطبيق العقاب فى أضيق الحدود، وعلى قدر العمل دون شدة أو إظهار التشفي.
- توفير الحوافز التى تفجر الطاقات الكامنة عند الموهوبين المتأخرين دراسيًا.
- جعل الثواب أكثر من العقاب فى مواقف التدريس لبناء احترام الذات.
- المدح الفورى فى السلوك الحسن وسلامة الأداء.
- تغيير المكافآت المعمول بها فى مواقف التدريس، إذا كانت غير فعالة لتحفيز التغيير السلوكي.
- إعداد وتطوير جدول زمنى للتقوية الإيجابية فى كل البيئات التعليمية للمتأخرين دراسيًا.
- تشجيع الآخرين ليكونوا ودودين مع التلاميذ الموهوبين الذين عندهم اضطرابات عاطفية، أو الذين يعانون من بعض صعوبات التعلم.

- مساعدة المتأخرين دراسيًا على احترام الذات لأنفسهم وللآخرين.
- تأسيس المهارات الشخصية، وتفعيل العلاقات البيئة، بين جميع أطراف العملية التعليمية.
- عدم استثناء الموهوبين المتأخرين دراسيًا من المكافآت، طالما استطاعوا تحقيق النجاح، حتى لو كان ذلك به محاولات عديدة.
- يجب أن يكون المدرس صبورًا وحساسًا ومستمعًا جيدًا، ومتفتحًا ذهنيًا فى معاملته للمتأخرين دراسيًا، وأيضًا يجب أن يكون حكيمًا ورصينًا فى القرارات التى يأخذها فى تعاملاته مع هؤلاء التلاميذ.

openkandl.com